تنقلات وإضافات ساخنة ، عند التشكيلي عامر العبيدي

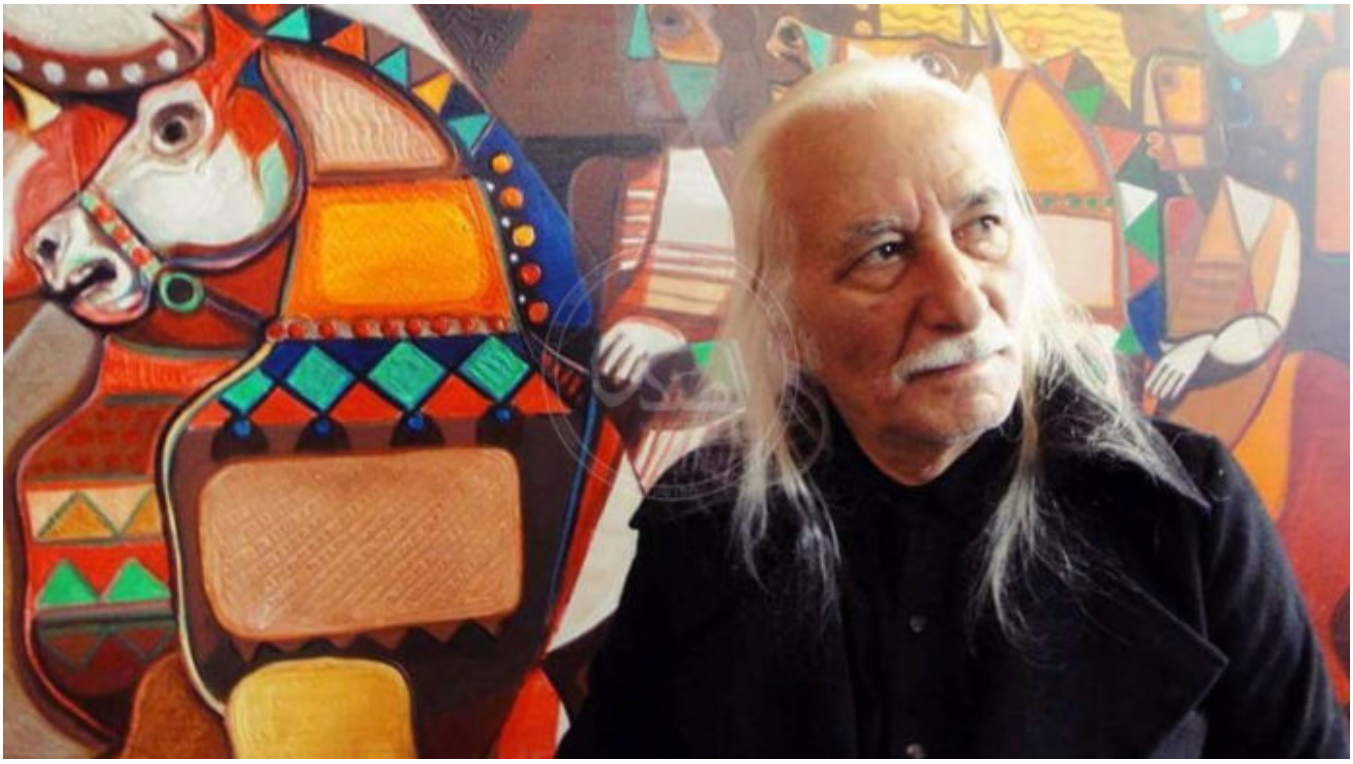

تنقلات وإضافات ساخنة تثري مضامين الأشكال التكوينية (للخيول ذات)الجموح والحركة الفاعلة في كل مكان من أطراف الأعناق والمرتكزات.. وجوه ملتوية وشاهقة الأعناق نحو فعالية الحركة الصاخبة. .وأقدام مرتكزة على الأرض وأخرى قافزة نحو الوثوب والتحدي والصراع.. تلك الصفات تقتضيها تلك الأنواع من المخلوقات التي زامنت الإنسان منذ النشيء، كي تواجه مصاعب الحياة ومتطلباتها، وخاصة في الأماكن ذات المناخ الشديد القسوة والتباين في الأرض والأجواء. .

إنها الصحراء التي تقتضي وسائل ماينا سبها من التحدي والمعايشة، للحياة العامة. . أو لحالات الصراع المتنوع بين أرداف التكوينات الإجتماعية. . بدءا من صغائر المكونات القبلية والإجتماعية وإنتهاءا بصراع أمم وإمبراطوريات ، وسائل صاخبة متحركة وعنيفة وسريعة القفز والحركة. . التي كانت بديل رئيس إلى صنع التكنلوجيا المعاصرة لوسائل القتال والصد بين الأطراف في عصرها الحالي من دبابات، يتوارى من يقودها تحت مخابيء مغطاة بجدران من حديد تتناسب مع تناثر بدائل السيوف المعدنية من إطلاقات وشضايا. . تلك الخيول. . تعايشت مع الإنسان منذ النشيء بسروره ومأساته في إنتصاراته وإنكساره ..

تعزز الإخلاص وتتحمل المصاعب. . تلك الإختيارات، تكمن في ذهن الفنان التشكيلي – عامر العبيدي – لتكون عامل مجسد لتكوينات تشكل البؤرة المركزية للعمل الفني، تتخللها وتتداخل معها تكوينات أخرى تحاكي أنغامها الرئيسة. . كي تتبادل جموح خيوله التعبيرية الرمزية بصهيلها المدوي الذي يواجه الصحراء بشمسها اللافحة، وزمهرير بردها القارس، لازمته منذ بداية العقد الستيني، لقد كانت تلك التأسيسات التكوينية معالجة فكرية ورؤيوية وإنعكاس نفسي يكمن في الذات الشعورية والاشعورية ، إنها نموذج لإبراز القوة والتحدي ورموز للبطولة لدى الإنسان العربي.. وعلاقته الأزلية بالخيول التي رافقته كبطل وإنسان. في مراحل وأزمنة تنحدر إلى أعماق التاريخ وأخرى معاصرة يعود بها إلى صلب المدينة المتحضرة والمعاصرة ،

تتعانق تلك الخيول بصهيلها الصاخب المنتصبة الهامة، مع حمامات السلام التي تطفو وتسرح في أفق السماء منطلقة سوية نحو حياة مكملة لديمومتها وحيويتها الدائمة . في مراحل لاحقة تبدوا المتغيرات في صيغ البناء التكويني للأعمال. . تسموا عليها طابع القيم الجمالية والبهجة في الإنسجام والرؤى التأملية. . تجسدت هذه المتغيرات أو البنية الجديدة ،مفردات وخصائص ودلالات فلكلورية مخضبة ذات ألوان شعبية عراقية، فيها يسدل نافذة المساحة الخلفية الواسعة والعميقة بستائر زخرفية متنوعة ذات رموز سيمترية إشارية تاريخية يسودها الإنسجام والحركة اللونية الجاذبة للتمعن والتبصير .

إنها تجديد تجربته على وفق تحديث (لوحته) العراقية المعاصرة ضمن رمزيات وتكوينات تاريخية وفلكلورية، يزاوج فيها ما بين التشخيص الحيواني، الخيول الجامحة، وحمامات السلام المحلقة بموازاة رؤوس الخيول، وبين الزخارف والوحدات الهندسية ذات الألوان الدافئة تارة، والحارة تارة أخرى بما يتناسب مع رمزيتها الفكرية والفنية المعلنة المتناسقة ضمن تخصيص مساحات تكاد تشكل البؤرة المركزية ، أو مركز ثقلها.. التي تخلق قيم المضمون الجمالي والتوازن في الإنسجام بين المفردات والدلالات الشاخصة والذي منحها دور الترابط بين خطاباتها النصية التشكيلية ومضامينها التعبيرية في إختزال التفاصيل . الفنان – عامر العبيدي – يجسد عذابات الهجرة في معرض بأميركا ،

أما في مايخص أعماله التشكيلية التي تم عرضها في قاعة غاليري "فيادوكت" في مدينة دي موني التابعة لولاية أيوا وسط مدينة بيرث بالولايات ، كان عنوانها عذابات الهجرة، المتكونة من عشرة أعمال كبيرة، أما العشرة أعمال صغيرة الحجم، لأجساد وكراسي، مع عملين نحتيين، بعنوان "الأجساد المعذبة".لقد جسد الفنان التشكيلي – عامر العبيدي – في أعماله المعروضة عذابات الإنسان بشكل عام، والذي يتجسد أكثر قسوة في الإنسان العراقي، الذي لاقى أشد العذابات النفسية والجسدية، بسبب الحروب والهجرة، وما ينتج عنهما من مأساة عميقة داخل الإنسان نفسه. و يعد

الفنان – العبيدي، من فناني جيل ما بعد الرواد في الحركة التشكيلية العراقية أبان الستينيات، تميز مدى مسيرته الطويلة، مع الخيول بطريقة خاصة تؤكد هويته الأسلوبية المتميزة التي تختلف عن إسلوبية الفنان – فائق حسن – في رسم الخيول بشكل واقعي مشخص، بينما عند الفنان – العبيدي – ترتبط أعماله بالتعبير الواقعي .لقد إنتابت مسيرته الفنية، تنقلات ورحلات متنوعة منها زيارات لقاعات مهمة في دول العالم، ومنها إمتهان سنوات عديدة في تدريس مادة الرسم في المملكة العربية السعودية قبل أربعين عاما حيث كان في زمناً لا يوجد فنان في مدينة الطائف آنذاك ،

كان ذلك سنة 1968- 1969 حيث تم تعيينه في متوسطة عكاظ للبنين، قام بالتدريس لمدة ثلاث سنوات وفي السنة الأخيرة تم تنسيبيه إلى ثانوية (ثقيف) ولقد كان له دور كبير في رفد وتأسيس مجرى الحركة التشكيلية في المملكة العربية السعودية. . حيث تفتقر آنذاك إلى وجود فنانين متخصصين .. ولقد أقام في سنة 1969 معرضاً شخصيا لأعماله الفنية في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة والذي كان تحت رعاية أمير المنطقة في تلك الفترة ومن خلال هذه الفترة رسم عشرات اللوحات تم إقتناء مجموعة منها من قبل بعض من الأساتذة البريطانيين الذين كانوا يسكنون معه في نفس الفندق والذي يعرف آنذاك بفندق الطائف.وبالرغم من إهتمام المدارس في المادة الفنية آنذاك ً، وتوفر المواد الفنية اللازمة والأساسية في معظم المدارس كالمواد الأولية والألوان والأخشاب وكافة مستلزمات العمل الفني، وكان إقبال الطلبة على درس الرسم جيداً، لكن حسب وجهة نظر الفنان – عامر العبيدي – من خلال معايشته لهم، لم يكن هناك فنان محترف في مدينة الطائف آنذاك ربما كان هناك فنانون لهم الخط في الاحتراف والتميز في مدينة الرياض أو جدة ولكن لم تتسن له الفرصة كي يطلع على أعمالهم بشكلٍ مباشر .أما الآن من خلال متابعته المستمرة يؤكد إن ألفن التشكيلي السعودي، أسماء كثيرة الآن منهم زمان جاسم، الفنان عبدالرحمن السلمان، د. عبدالحليم رضوي.. وغيرهم ،

لقد أعقب تلك المسيرة الفنية التدريسية من حياته قيامه بجولة عامة، بدءاً من زيارة المتحف المصري ثم تلتها زيارة لمتحف اللوفر في باريس الذي يجمع كنوز الفن والروائع العالمية المدهشة حقاً. ثم إلى إسبانيا، حيث حاول تكملة دراسته في أكاديمية (سان فرناندو) ولكن حينها لم يجد الدافع المعنوي والنفسي للاستمرار، وبالرغم من ذلك واصل رحلة الاستكشاف الفنية، حيث إنطلق من بعدها إلى مشاهد أعمال فنية رائدة لأسماء لامعة في الفن الإسباني والعالمي معاً وتحديداً في متحف (البرادو) في مدريد، حيث يحتوي هذا المتحف على أعمال الفنان (كويا) وأعمال للفنان (فيلاسكز)، من خلال تلك الإطلاعات التي أرفدت الفنان- العبيدي – تكاملت لديه الرؤى والتمعن والاستنتاج بأن الأساليب والرؤى

الفنية في هذه البلدان المزدهرة تحترم جميع المدارس الفنية وأساليب الإبداع المتنوعة التي لا يمكنك الوقوف عند مرحلة أو مدرسة فنية بحد ذاتها، فهناك المدارس الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والسوريالية والانطباعية، لذلك على الفنان أن يجد نفسه من خلال تربتهِ وتراثه الوطني . وعلى ضوء ذلك عند عودته إلى العراق حصل لديه استنتاج وتحول في الإختيار .. حيث قام بدراسة شاملة وموسعة عن الأعمال الأشورية والسومرية، فضلاً عن رسمه لمجموعة من الأعمال الفنية المعنونة (المغول في بغداد) بأسلوب تجريدي يميل إلى التكعيبية .

– إنشداد نحو إلامتزاج التأملي –

ومن خلال المتابعة وإلانشداد نحو إلامتزاج التأملي والاستنتاجي. . نجد إن أعمال الفنان – عامر العبيدي – بنيتها التكوينية الإنشائية تتناظر وتتماثل بينها المقابلة والتوزيع. . ترتكز على إيقاعات ثابتة متكررة لأقدام الخيول وأعناق الرؤوس. . وتكرار أشكال الطيور، وغيرها من الكائنات الأخرى، فضلاً عن إدخال وحدات زخرفة هندسية متماثلة أو

متجاورة. . منها مربعات، مستطيلات، مثلثات، دوائر ، تلك المفردات تتضامن مع التكوينات الأساسية، بألوان متضادة، تبث إشاراتها بقوة وحيوية، مجلبة للأنتباه والتمعن والأستمتاع. . وغالبا ما تستند على – باك راند – غامق الدرجة اللونية، مجسدا ذلك باختياراته المضمونية والإنشائية الجمالية مبتعدة عن هاجس الشعور الوجداني المستفز للشعور بمنطق تراجيدي برغم دفيء وسخونة الألوان. . وحيوية حركة الأجزاء الملتوية والمتقاطعة لكسر منهجية السكون الخامل، وبشكل عام وباستنتاج تحليلي تفوق على على بنيته التكوينية النصية الشكلانية والمحتويات المتناسقة، جرأة واضحة في السحب والتركيد، وحركة التكوينات الفنية الإنشائية وثراء قيمها الجمالية للتفاؤل، لإيصال وسائل المعايشة مع الإنسان منذ النشيء منها الخيول العربية وارفاق قيم التمتع البصري معا .

خلاصة مسيرته الفنية :

بدأت قصة الفنان التشكيلي – عامر العبيدي – في بغداد، حيث ولد في النجف سنة 19433. نشأ في عائلة كانت تشجع الفن . إكتسب موهبته منذ الصغر، وبرع في التصميم منذ وقت مبكر من حياته .فاز بالجائزة الأولى في المهرجان الدولي الشهير في إيبيزا، إسبانيا في سن ال 22. إمتهن التدريس، وعمل في المملكة العربية السعودية، وقام بتصميم الرسوم التوضيحية في الصحف والمجلات والمنشورات، وخاصة التي لها علاقة بالأطفال في بغداد .

إنجازات الفنان – العبيدي – في وزارة الثقافة دفعت به تدريجيا لتبوأ المناصب الإدارية بالتتابع . فقام بتنظيم مهرجانات وطنية، رسم الجداريات في المطارات في جميع أنحاء البلاد وسافر إلى دول كثيرة في العالم لعرض عمله، في القاهرة، ساو باولو، موسكو، لندن، وباريس إيبيزا .

– درس الفن في معهد الفنون الجميلة في بغداد .

– تابع دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة قسم الرسم

– تخرج في عام 1968 – 1970 .

– عمل مصمما للملصقات في وزارة الإعلام العراقية عام 1970 .
– أدار المتحف الوطني للفن الحديث في بغداد منذ عام 1973 حتى 1982 – 1983 .
– أدار أنشطة المعارض في العراق 1975- 1995 .
– مسؤول اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية (اليونسكو) AIP .
– أمين اللجنة العليا لمهرجان بغداد الدولي للفنون التشكيلية .
– عضو في نقابة الفنانين العراقيين .
– حصل على الجائزة الأولى في المعرض الدولي ايبيزا عام 1965 .
– حاز على الجائزة الدولية للإبدا ع الفني في عام 1994
– صنع سجادة حائط في مطار الملك عبد العزيز في جدة، المملكة العربية السعودية .
– أقام عدة معارض شخصية في بغداد في عام 1966.
– نظم عرضا في المتحف العراقي للفنون الجميلة عام 1972 .
– معرض شخصي في الكويت في عام 1987 .
– معرض شخصي في بغداد في عام 1992 .
– معرض شخصي في عمان بالأردن في عام 1992 .
– ساهم في معرض الصيف في فرنسا في عام 1981 .
– ساهم في جميع معارض العراقيين في (موسكو لندن باريس ألمانيا تركيا بيروت القاهرة البحرين الكويت المملكة الأردنية تدور بولندا)
– ساهم في معظم المهرجانات والمعارض العراقيين .
– عمل مصمما في وكالة الانباء العراقية .
عمل مديرا سابقا . للمتحف الوطني للفن الحديث في بغداد .